

المحاضرة الخامسة: الأدب الإنجليزي

تاريخ الأدب الإنجليزي:

تعود البدايات الأولى للأدب الإنجليزي إلى القرن الثامن م، والمتمثلة في ثلاثة قرون من الإنتاج الأدبي باللغة الانجلوسكسونية، لتعرف التطور في القرن 12 أين عرف ترجمة الأساطير ونظم القصائد الغنائية والشعبية، منها حكاية (روبن هود)، ومن بين الكتاب الذين عرفوا في تلك الحقبة نجد "شوسر جوفري" (1340-1400)، والذي يعتبر من ألمع الكتاب الانجليز قبل شيكسبير خاصة برأئته " رحلات جون مندفيل".

في عهد الملكة "إليزابيث" 1559-1603" أخذ الأدباء ورجال الفن يبحثون في القضايا الفكرية، برزت من خلالها أعمال شعرية ومسرحية والتي كانت متأثرة بالمعجزات وركزت على تقليد القدامى، لتظهر بعدها مدرسة مسرحية خاصة ابتدأها المسرحي " كريستوفر مارلوي" 1564-1593" مؤلف (الدكتور فاوست)، لتنتهي عند وليام شكسبير "1564-1616" مؤلف الروائع: (هاملت- اوتلو- مكبث)، غير أن هذه المرحلة لم توفق في خلق أديب نثري بمستوى شكسبير.

تعتبر مرحلة "1603-1660" مرحلة ثورات وحروب دينية أثرت سلبا في النتاج الأدبي، ورغم هذا ظهر اسم الشاعر " جون ميلتون" صاحب ملحمة "الفردوس المفقود".

جاء القرن 18 ليفتح المجال أمام الكتابة النثرية ظهرت من خلاله أسماء أدبية لامعة من مثل جون سويفت صاحب " رحلات غوليفر"، وكذلك الكاتب دانيال دوفو من خلال رآئته " روبنسون كروزو"، واستمرت الحال حتى القرن 19 أين عرفت الرواية حياة جديدة مع الروائي شارل ديكنز وجورج إليوت.

و في الجمل يمكن تقسيم تاريخ الأدب الإنجليزي إلى أربعة عصور وهي: **العصور الوسطى**: وقد قُسمت العصور الوسطى إلى زمنين تبعًا للغة التي كانت سائدة، فالحقبة الأولى كانت تسودها اللغة الإنكلوسكسونية، وهي الممتدة من "450-1066" وهي مرحلة الأدب الإنجليزي القديم، أما الثانية وهي حقبة الأدب الإنجليزي الوسيط والتي سادت بها اللغة الإنجليزية الوسيطة فهي من "1066-1500".

عصر النهضة: والذي ابتداءً بعهد آل تيودور في عام 1500 وانتهاءً بعهد الكومونولث عام 1660، مرورًا بالحقبة الإليزابيثية واليعقوبية والكارولينية.

عصر الإبتاعية الجديدة: ويُقسّم إلى ثلاث مراحل "1660-1798" وهي: مرحلة إعادة الملكية والمرحلة الأغسطية ومرحلة التمهيد للإبداعية وهي ما تسمى بمرحلة جونسون.

العصر الحديث: من عام 1798 إلى الوقت الحاضر، وينقسم إلى خمس مراحل أساسية وهي: المرحلة الإبداعية والعصر الفكتوري والمرحلة الادواردية ومرحلة الحداثة والمرحلة المعاصرة.

وليم شكسبير:

(بالإنجليزية William Shakespeare): شاعر وكاتب مسرحي وممثل إنجليزي بارز في الأدب الإنجليزي خاصة، والأدب العالمي عامة. سُمي بشاعر الوطنية. أعماله موجودة، وتتكون من 39 مسرحية و158 قصيدة قصيرة (سوناتات) واثنين من القصص الشعرية (قصيدتين سرديتين طويلتين) وبعض القصائد الشعرية، وقد تُرجمت مسرحياته وأعماله إلى كل اللغات الحية، وتم تأديتها أكثر بكثير من مؤلفات أي كاتب مسرحي آخر .

ولد شكسبير وترعرع في ستراتفورد وتزوج من آن هاثاواي وهو في الثامنة عشرة، وأنجب منها ثلاثة أطفال: سوزانا وتوأم وهما: جوديث وهامنت .وفي الفترة ما بين 1585 - 1592، بدأ حياته المهنية الناجحة في لندن كممثل وكاتب وشريك في شركة عروض

مسرحية تسمى «رجال اللورد تشامبرلين»، والتي عُرفت فيما بعد باسم «رجال الملك». تقاعد وهو في التاسعة والأربعين حوالي عام 1613 في ستراتفورد، حيث توفي بعد ذلك بثلاث سنوات. وُجِدَت سجلات قليلة ومحدودة عن حياة شكسبير الخاصة؛ مما أدى لظهور تكهنات كثيرة حول عدة أمور مثل مظهره الجسدي وحياته الجنسية ومعتقداته الدينية، وما إذا كانت الأعمال المنسوبة إليه مكتوبة من قبل الآخرين أم لا. وكثيراً ما يتم انتقاد مثل هذه الآراء والتكهنات لأنها لم تشر- إلى حقيقة أن عدداً قليلاً من السجلات عن حياته ظلت موجودة في تلك الفترة.

أنجز شكسبير معظم أعماله المشهورة ما بين 1589 - 1613. وكانت تدور مسرحياته الأولى مبدئياً حول الكوميديا والتاريخ، وقد اعتبرت من أعظم الأعمال التي أنتجت في هذا النوع من الكتابة. بعد ذلك قام بكتابة المسرح التراجيدي بشكل رئيسي- حتى عام 1608، من أهمها: هاملت وعطيل والملك لير وماكبث. في الفترة الأخيرة من عمره كتب ويليام المآسي الكوميديّة «الكوميديا التراجيدية» والتي تعرف أيضاً «بالرومانسيات»، وقد تعاون أيضاً مع كُتّاب مسرحيين آخرين.

نُشرت العديد من مسرحياته في طبعات وإصدارات مختلفة الجودة والدقة طيلة حياته. وفي عام 1623، نشر- اثنان من زملائه الممثلين وهما جون هيمينجز وهنري كونديل، نصاً محددًا معروفًا باسم «First Folio المطوية الأولى» وهو إصدار لمجموعة من أعمال شكسبير الدرامية التي تم جمعها بعد وفاته، والتي تضمنت معظم المسرحيات التي نعرفها له الآن، وقد تم نشر- هذا المجلد مُرفق معه قصيدة كتبها بن جونسون، حيث يشيد الشاعر بصرامة الكاتب المسرحي في مقولة مشهورة له الآن وهي «ليس لهذا العصر-، ولكن لكل العصور.»

طوال القرن العشرين والحادي والعشرين، تم التعديل على أعمال شكسبير باستمرار، وإعادة اكتشافها من خلال حركات جديدة في الدراسة والأداء، لا تزال مسرحياته وثقافته

تحتل بشعبية كبيرة، ويتم دراستها وأدائها باستمرار وإعادة تفسيرها في سياقات ثقافية وسياسية متنوعة في جميع أنحاء العالم.

تأثيره:

- أثر عمله بشكل كبير على الشعر في وقت لاحق. حاول الشعراء الرومانسيون إحياء الدراما الشعرية لشكسبير، ولكن دون نجاح يذكر.
- أثر شكسبير على روائيين مثل توماس هاردي وويليام فوكنر وتشارلز ديكنز.
- ألهم شكسبير أيضًا العديد من الرسامين بما في ذلك الرومانسيين .
- ترجم الفنان الروماني-السويسري هنري فوسيلي صديق وليم بليك مسرحية مكبث إلى الألمانية .اعتمد المحلل النفسي- سيغموند فرويد على علم نفس شكسبير ولا سيما في مسرحية هاملت لصياغة نظرياته عن الطبيعة البشرية.
- كانت قواعد اللغة الإنجليزية والهجاء والنطق أقل توحيدًا في وقت شكسبير مما هي عليه الآن، وقد ساعد استخدامه للغة على تشكيل اللغة الإنجليزية الحديثة. نقل صمويل جونسون عنه أكثر من أي مؤلف آخر في كتابه قاموس اللغة الإنجليزية، وهو أول عمل جاد من نوعه. لقد شقت تعبيرات مثل حبس أنفاسه في مسرحية تاجر البندقية، ونتيجة مفروغ منها في مسرحية عطيل طريقها إلى الكلام الإنجليزي اليومي.
- امتد تأثير شكسبير إلى ما هو أبعد من بلده الأصلي ولغته الإنجليزية. كان تأثيره في ألمانيا ذو أهمية خاصة، ترجمت أعمال شكسبير في وقت مبكر من القرن الثامن عشر- على نطاق واسع وحظيت بشعبية كبيرة في ألمانيا. كان كريستوف مارتن ويلاند أول من نشر ترجمات كاملة لمسرحيات شكسبير بكل اللغات.

ملخص مسرحية "عطيل":

تمثل مسرحية عطيل الصراخ الأزلي بين الخير والشرّ، وقد استفاد شكسبير في كتابتها من قصة مشابهة وردت عن كاتب إيطالي اسمه جيوفاني باتستا، وتحكي هذه المسرحية قصة ضابط مغربي تستعين به حكومة البندقية لإرساله إلى قبرص لمواجهة الأسطول التركي أو العثماني في ذلك الوقت، وتتكوّن المسرحية من خمسة فصول، الفصل الأول تدور أحداثه في البندقية، وباقي الفصول في سواحل قبرص.

وعطيل هذا يُستنجدُ به لبراعته وكفاءته، فيُزوّجه أحد أعضاء مجلس الشيوخ ابنته الفاتنة ديدمونة، وكان قد تقدّم لخطبة ديدمونة قبل عطيل شاب اسمه رودريغو، ولكنّ والدها رفضه، فعندما يتزوج عطيل من ديدمونة يشكو رودريغو ألمه لصديقه ياغو، وياغو هذا جندي في جيش عطيل، ولكنّه يكره عطيل لأنّ عطيل يُفضّل جندياً آخر اسمه كاسيو فيُعطيه رتبة أعلى من ياغو، في حين يرى ياغو أنّه أفضل وأكفأ من كاسيو، فيصبح هم ياغو منذ ذلك الوقت أن يُدخل الألم إلى حياة عطيل، فيبدأ بلعبة قدرة وهي إشعال قلب عطيل غيرة على زوجته.

ومُلخّص ما فعله ياغو أنّه أشعل فتنة بين كاسيو وجندي آخر في الجيش، وعندما جاء عطيل ليحلّ المشكلة توّصل إلى أنّ كاسيو هو المتهم، فيُجرّده من رتبته، فيسعى كاسيو إلى ديدمونة زوجة عطيل ليسألها أن تقنع زوجها بالعدول عن رأيه، وهنا يدخل مكر ياغو فيوحي لعطيل بأنّ كاسيو وديدمونة بينهما علاقة عاطفية، فتشتعل الغيرة في قلبه ويُورّقه الشك.

ومن أجل أن تكتمل خطة ياغو القدرة تُسقط ديدمونة منديلها الذي أهداها إياه عطيل، فيطلب ياغو من زوجته إيميليا أن تُحضر له المنديل، كونها مرافقة ديدمونة ووصيفتها إن صحّ التعبير، ولكنّ إيميليا لا شأن لها بلعبة زوجها القدرة، وهي فقط أطاعته وأحضرت المنديل من دون أن تعلم الحقيقة، فيذهب ياغو بالمنديل ويضعه في بيت كاسيو ليثبت بذلك لعطيل أنّ ما قاله له صحيح، فيأتي عطيل إلى زوجته ويواجهها بما سمع ورأى، فتدافع عن نفسها دون فائدة، فيخنقها عطيل في لحظة غضب وتموت.

وفي تلك اللحظة يصل حاكم البندقية السابق مع والد ديدمونة فيشرح لهما عطيل ما فعله، فتسمع إيميليا ما حدث وتتذكر قصة المنديل، فتحكي لعطيل قصة المنديل وكيف أنّها شاركت في تلك اللعبة ولكن من دون أن تعلم، فيخنقها عطيل أيضاً وتموت، ويطعن ياغو ولكنّه لم تكن طعنة قاتلة، ولشدة الحزن التي تصيب عطيل في تلك اللحظة فإنّه يطعن نفسه ويموت، فيصبح كاسيو خليفة لعطيل في قيادة الجيش، ويكفّ بمعاينة ياغو بالعدل.¹

آراء النقاد:

- يقول جبرا إبراهيم جبرا في مقدمة ترجمته لمسرحية " عطيل " أنّ: " شكسبير استقى الخطوط العريضة لحبكة عطيل من كتاب (مائة سنة) للكاتب الإيطالي جيرالدي تشينتو وهي قصة بنفس الشخصيات لكن دون تسميات " .
- يقول نزار الأسود: " ان الشاعر الإنجليزي شكسبير تأثر بألف ليلة وليلة خاصة في حكايتها (التفاحات الثلاثة) والتي تدور حول رجل من أهالي بغداد كان يغار على زوجته، وبمجرد أن شك فيها يقتلها ثم يقتل نفسه بعد أن اكتشف براءتها.
- على الرغم من مرور (04) قرون على رحيله يؤكد معظم النقاد أن شكسبير لا يزال حاضرا بقوة في مختلف تجليات المسرح العالمي، لدرجة أنّ بعض الأدباء والنقاد يعتبرون نصوصه قد كتبت خصيصا لقرننا الحالي.

¹ - ينظر الموقع الالكتروني: <https://sotor.com>